

# الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ

الدرس  
5

## أَهْدَافُ الدَّرْسِ

- 1- أَنْ أَتَعَرَّفَ مَعْنَى الْبِرِّ وَالْإِثْمِ.
- 2- أَنْ أُمَيِّزَ بَيْنَ عَلَامَةِ الْبِرِّ وَبَيْنَ عَلَامَةِ الْإِثْمِ.
- 3- أَنْ أَتَمَثَّلَ أَخْلَاقَ الْبِرِّ لِأَتَّصِفَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ.

## تَمْهِيدٌ

تَنْقَسِمُ الْأَعْمَالُ الَّتِي يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: قِسْمٌ اتَّضَحَ كَوْنُهُ مِنَ الْبِرِّ، وَقِسْمٌ اتَّضَحَ فِيهِ وَجْهُ الْإِثْمِ، وَقِسْمٌ يَتَّارَجُحُ بَيْنَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ، إِلَّا أَنْ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ جَعَلَ لَهُ عَلَامَةً، يَفْصِلُ بِهَا بَيْنَ أَعْمَالِ الْبِرِّ وَأَعْمَالِ الْإِثْمِ.  
فَمَا هُوَ الْبِرُّ؟ وَمَا هُوَ الْإِثْمُ؟ وَمَا هِيَ عَلَامَتُهُمَا؟

## الْحَدِيثُ

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». [رَوَاهُ مُسْلِمٌ]  
وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبُدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ الْبِرِّ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: اسْتَقْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوَكَ». [حديث حسن، رويناه في مسندي الإمامين: أحمد بن حنبل والدرامي، بإسناد حسن]

## تَرْجَمَةُ الرَّاوي

- **النَّوَّاسُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هُوَ: ابْنُ سِمْعَانَ بْنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ رَبِيعَةَ، مَعْدُودٌ فِي الشَّامِيِّينَ. تُوُفِّيَ فِي حُدُودِ الْخَمْسِينَ لِلْهَجْرَةِ، وَرَوَى لَهُ مُسْلِمٌ وَالْأَرْبَعَةُ.

- **وَابِصَةُ** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، هُوَ: ابْنُ مَعْبَدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ عُبَيْدِ الْأَسَدِيِّ مِنْ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ يُكْنَى أَبَا شَدَّادٍ. أَسْلَمَ سَنَةَ تِسْعٍ عِنْدَمَا وَفَدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَهُ أَحَادِيثُ، وَكَانَ قَارِئًا لِكِتَابِ اللَّهِ، بَكَّاءً، لَا يَمْلِكُ دُمُوعَهُ إِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ، سَكَنَ الْكُوفَةَ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى الرَّقَّةِ، وَتُوُفِّيَ بِهَا فِي حُدُودِ السِّتِّينَ مِنَ الْهَجْرَةِ.

## الفهم

### الشرح:

**حَاكَ فِي نَفْسِكَ:** تَخَالَجَ فِي بَاطِنِكَ وَلَمْ تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ.

### استخلاص المضامين:

1 - أَسْتَخْرِجُ مِنَ الْحَدِيثِ تَعْرِيفَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ.

2 - أَسْتَخْلِصُ مِنَ الْحَدِيثِ عَلَامَةَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ.

## التحليل

يَتَنَاولُ هَذَا الدَّرْسُ بَيَانَ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ وَالْعَلَامَةَ الْمُمَيِّزَةَ لِكُلِّ مِنْهُمَا، وَتَفْصِيلُ ذَلِكَ فِي الْآتِي:

### أولاً: تَعْرِيفُ الْبِرِّ، وَبَيَانُ فَضْلِهِ

**الْبِرُّ**، هُوَ: الْعَمَلُ الَّذِي يَبْرُّ بِهِ فَاعِلُهُ وَيُلْحَقُهُ بِالْأَبْرَارِ، وَهُمْ الْمُطِيعُونَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهُوَ «اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ، وَلِكُلِّ فِعْلٍ مَرْضِيٍّ. وَهُوَ فِي تَرْكِیَةِ النَّفْسِ

كَالْبِرِّ بِالضَّمِّ فِي تَغْذِيَةِ الْبَدَنِ» [الفتوحات الوهبية على الأربعين النووية، ص: 214]

وَقَالَ الْعُلَمَاءُ: الْبِرُّ يَكُونُ بِمَعْنَى الصَّلَاةِ، وَبِمَعْنَى الصَّدَقِ، وَبِمَعْنَى اللُّطْفِ، وَالْمَبَرَّةِ، وَحُسْنِ الْعِشْرَةِ، وَالصُّحْبَةِ، وَلَيْنِ الْجَانِبِ، وَاحْتِمَالِ الْأَذَى، وَبِمَعْنَى الطَّاعَةِ بِسَائِرِ أَنْوَاعِهَا، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكْرِهُنَّ - أَمْرًا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ - وَالْمَلَائِكَةَ وَالْكِتَابَ وَالنَّبِيَّيْنِ وَآثَارَ الْمَالِ عَمَلًا حَيًّا، نَدْوَى الْفَرْقَى وَالْبَيْتَ الْمَلِيَّ وَالْمَسْلُوكِيَّ وَآثَارَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِيَّ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ وَعَدِمُوا الْعَمَلَ إِذَا عَلِمُوا أَنَّهُ صَالِحٌ فِي الْأَنْفَالِ وَالْمَرْءَ وَمِمَّنْ أَلَّيْتُكَ أَلِيتُكَ فَوَاقًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿176﴾﴾ [البقرة: 176]. فَمَجَامِعُ حُسْنِ الْخُلُقِ هِيَ الْبِرُّ.

وَقَوْلُهُ ﷺ: «الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ» يَعْنِي: أَنَّ حُسْنَ الْخُلُقِ أَعْظَمُ خِصَالِ الْبِرِّ، كَمَا قَالَ ﷺ: «الْحَجُّ عَرَفَةٌ» [سنن الترمذي في الحج، باب 57، حديث رقم 889].

وَالْمُرَادُ بِحُسْنِ الْخُلُقِ: الْإِنْصَافُ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَالرَّفْقُ فِي الْمُحَاوَلَةِ، وَالْعَدْلُ فِي الْأَحْكَامِ، وَالْبَدَلُ فِي الْإِحْسَانِ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى، فَقَالَ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ فَلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ، زَامَتْ تُلُوعَهُمْ، إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿2﴾ الَّذِينَ يُفِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُعِفُّونَ ﴿3﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ مَا رَجَاءُ عَنْ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿4﴾﴾ [الأنفال: 2 - 4].

## ثَانِيًا: تَعْرِيفُ الْإِثْمِ

قَوْلُهُ ﷺ: «وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ». يَعْنِي أَنَّ الْإِثْمَ هُوَ الشَّيْءُ الَّذِي يُورِثُ نَفْرَةً فِي الْقَلْبِ، وَيَكْرَهُ صَاحِبُهُ أَنْ يَطَّلَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَهُوَ بِخِلَافِ الْبِرِّ؛ فَالْبِرُّ: كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ أَفْعَالِ الْخَيْرِ وَخِصَالِ الْمَعْرُوفِ، وَالْإِثْمُ: كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِجَمِيعِ أَفْعَالِ الشَّرِّ وَالْقَبَائِحِ كَبِيرِهَا وَصَغِيرِهَا. وَلِهَذَا السَّبَبُ قَابِلٌ بَيْنَهُمَا، وَجَعَلَهُمَا ضِدَّيْنِ.

### ثالثاً: علامة البرِّ والأثم

جَعَلَ الْحَدِيثُ لِلْأَثَمِ عَلَامَتَيْنِ: نَفْرَةَ الْقَلْبِ، وَكَرَاهَةَ الْإِطْلَاعِ. وَأَمَّا عَلَامَةُ الْبِرِّ، فَهِيَ طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «الْبِرُّ مَا أَطْمَأْنَنْتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ».

وَلَيْسَ مَعْنَى الْحَدِيثِ أَنْ يِعْتَمِدَ الْإِنْسَانُ فِي مَسَائِلِ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ عَلَى فَتَوَى النُّفُوسِ، بَلْ لَا بُدَّ فِيهَا مِنْ سُؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْأَخْذِ بِمَا يَقُولُونَ. وَأَمَّا اسْتِفْتَاءُ الْقَلْبِ فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَرَضَتْ لَهُ مَسْأَلَةٌ مِنَ الْمَسَائِلِ الْمُشْتَبِهَةِ فَسَأَلَ عَنْهَا وَأُخْبِرَ بِأَنَّهَا حَلَالٌ، فَلَمْ تَطْمَئِنَّ نَفْسُهُ وَبَقِيَ مُتَرَدِّدًا فِيهَا، فَإِنَّ مِنَ السَّلَامَةِ أَنْ يَتْرُكَ هَذَا الْأَمْرَ الَّذِي هُوَ غَيْرُ مُطْمَئِنٍّ إِلَيْهِ اسْتِبْرَاءً لِدِينِهِ. وَهَذَا كَقَوْلِهِ ﷺ: «فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ فَقَدْ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ». [صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات] وكَقَوْلِهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ».

[رواه الترمذي والنسائي]

### مِمَّا يُسْتَفَادُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ:

- أَهْمِيَّةُ إِصْلَاحِ الْقَلْبِ بِأَنْوَاعِ الْبِرِّ لِإِصْلَاحِ حَرَكَاتِ الْجَوَارِحِ، وَالتَّرْغِيبُ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ.

- الْمُؤْمِنُ لَا يُقَدِّمُ عَلَى شَيْءٍ لَا تَطْمَئِنُّ نَفْسُهُ إِلَيْهِ.

- إِبْخَارُهُ ﷺ وَابْصَاحُهُ عَمَّا فِي نَفْسِهِ مُعْجَزَةٌ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ.

### التَّقْوِيمُ

1- أَعْرِفُ الْبِرَّ، وَأُبَيِّنُ أَهْمِيَّتَهُ فِي تَرْكِيزَةِ النَّفْسِ.

2- مَتَى يُعْتَمَدُ عَلَى طُمَأْنِينَةِ الْقَلْبِ فِي تَحْدِيدِ الْبِرِّ؟

### 3- أَمَلْهُ الْجَدُولُ الْآتِي بِمَا يُنَاسِبُ:

| السُّلُوكَاتُ وَالتَّصَرُّفَاتُ                                                                           | مَا يَدْخُلُ فِي الْبِرِّ | مَا يَدْخُلُ فِي الْإِثْمِ | التَّعْلِيلُ |
|-----------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------------------|----------------------------|--------------|
| المُشَارَكَةُ فِي الْأَنْشِطَةِ الْمَدْرَسِيَّةِ لِلتَّوَعِيَةِ بِأَهْمِيَّةِ الْحِفَافِ عَلَى الْبِيئَةِ |                           |                            |              |
| احْتِرَامُ النَّاسِ وَحُسْنُ الظَّنِّ بِهِمْ                                                              |                           |                            |              |
| المُسَاعَدَةُ عَلَى الْغَشِّ فِي الْإِمْتِحَانِ                                                           |                           |                            |              |
| مُسَاعَدَةُ الْمَكْفُوفِ وَالْيَتِيمِ                                                                     |                           |                            |              |

### الاسْتِثْمَارُ

وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ فِي عِدَّةِ آيَاتٍ، مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: 63 - 77] إِلَى آخِرِ السُّورَةِ.

- 1- أَكْتُبُ الْآيَاتِ فِي دَفْطَرِي كَامِلَةً وَفَقَ قَوَاعِدِ الرَّسْمِ وَالضَّبْطِ وَالْوَقْفِ.
- 2- أَصَنِّفُ فِي خُطَاةٍ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الْوَارِدَةَ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ.
- 3- أَخْتَارُ مِنَ الْآيَاتِ صِفَتَيْنِ وَأُبَيِّنُ كَيْفَ أَطَبَّقُهُمَا فِي مُحِيطِي.

### الإِعْدَادُ الْقَبْلِيُّ

- أَحْفَظُ حَدِيثَ الدَّرْسِ الْمُوَالِي وَأُنْجِزُ مَا يَأْتِي:
- 1- أَشْرَحُ الْمَفْرَدَاتِ الْآتِيَةَ: وَجِلْتُ - ذَرَفْتُ.
  - 2- أَبْحَثُ عَنْ فَوَائِدِ السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لَوْلِي الْأَمْرِ.